

تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب

ابن المرزبان المحولي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلی اللہ علی سیدنا محمد وعلی آلہ وصحبہ وبہ نستعین.

أنبأنا الفقيه أبو موسى عيسى بن أبي عيسى القابسي قال: أنبأنا القاضي أبو القاسم علي بن الحسن بن علي التنوخي قراءةً عليه قال: حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيوية الخراز ولفظه علينا في يوم الأربعاء الحادي عشر من رجب سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة أن أبا بكر محمد بن خلف بن المرزبان، أخبرهم قال: ذكرت أعزك الله زماننا هذا وفساد مودة أهله وخساسة أخلاقهم ولؤم طباعهم وأن أبعد الناس سَفراً من كان سفره في طلب أخٍ صالحٍ، ومن حاول صاحباً يأمن زلته ويدوم اغتباطه به كان كصاحب الطريق الحيران الذي لا يزداد لنفسه إتعاباً إلا ازداد من غايته بُعداً فالأمر كما وصفتُ، وقد يروى عن أبي ذر الغفاري رضي اله عنه أنه قال: "كان الناس ورقاً لا شوك فيه، فصاروا شوكاً لا ورق فيه"، وقال بعضهم: كنا نخاف على الإخوان كثرة المواعيد وشدة الاعتذار أن يخلطوا مواعيدهم بالكذب، واعتذارهم بالتزويد، فذهب اليوم، من يعتذر بالخير، ومات من كان يعتذر من الذنب، قال لبيد:

ذهب الذي يُعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرِبِ

وأخبرنا أبو العباس المبرّد قال: حدثني بعض مشايخنا قال: كنت عند بشر بن الحارث يوماً، فرأيتَه مغموماً ما تكلم حتى غربت الشمس، ثم رفع رأسه فقال:

ذهب الرجال المُتقدِّى بفعلهم والمُنكرون لكلِّ أمرٍ مُنكرِ
وبقيتُ في خلفٍ يزيّن بعضهم بعضاً ليدفع معورٍ عن مُعورِ

وأشدنا لغيره:

ذهب الذين إذا رأوني مُقبلاً سُروا وقالوا مرحباً بالمُقبِلِ
وبقي الذين إذا رأوني مُقبلاً عبسوا وقالوا لبيته لم يُقبِلِ

وقال آخر:

ذهب الناس واستقلوا وصرنا خلفاً في أرادلِ النسناسِ
في أناسٍ تراهمُ العين ناساً فإذا خبروا فليسوا بناسِ

وقال آخر:

ذهب الملحُ من كثيرٍ من الناسِ سِ ومات الذين كانوا ملاحا

وَبَقِيَ الْأَسْمَجُونَ مِنْ كُلِّ صَنْفٍ

وقال آخر:

ذهب الذين إذا مرضت تجهلوا

وإذا أصبت غنيمة فرحوا بها

وأشدني أبو عبد الله السدوسي:

ذهب الذين هم الغياث المسبل

وتقطعت أرحام أهل زماننا

الناس مشتبهون من كشفته

أما الفقير فحاسد متفطر

ويظن أن له بكثرة ماله

وقال آخر:

ذهب الكرام فأصبحوا أمواتا

وتبدلت عرصاتهم من بعدهم

وبقيت في دهر أحاذر شره

وقال آخر:

وما الناس بالناس الذين عهدتهم

وما كل من تهوى يحبك قلبه

وقال آخر:

ذهب الناس وانقضت دولة المج

إن من لم يكن على الناس ذنبا

غير أن الوجوه في صور النا

لست تلقي إلا كذوبا بخيلا

وقال آخر:

ذهب الذين صلاتهم معلومة

ليت ذا الموت منهم قد أراحا

وإذا جهلت عليهم لم يجهلوا

وإذا بخلت عليهم لم يبخلوا

وبقي الذين هم العذاب المنزل

فكأنما خلقت لئلا توصل

منهم كشفت عن الذي لا يحمل

حسداً وأما ذو الثراء فيبخل

فضلا عليك وغيره المتفضل

ورقا تطيره الرياح رفاتا

بسوى نبات الصالحين نباتا

وأخاف فيه من الطريق بياتا

ولا الدار بالدار التي كنت تعرف

ولا كل من صاحبتك لك منصف

د فكل إلا القليل كلاب

أكلته في ذا الزمان الذئب

س وأبدانهم عليها الثياب

بين عينية للإياس كتاب

ولهم إذا قحط الزمان حنان

ذهبوا فليس لهم نظيرٌ واحدٌ
لم يبقَ من أهل الفضائل والنهي

وقال آخر:

أفلا تراهم لا أبالك كانوا
إلا فلانٌ باسمه وفلانٌ

وبقيتُ بعدَ فراقهم وحدي
وكذاك يذهبُ من أتى بعدي
وكذاك أتركه لمن بعدي

ذهب الذين عليهمٌ وجدي
سلفٌ مضى وبقيتُ بعدهمُ
تركوا الذي جمعوا لغيرهمُ

وقال أبو تمام:

وألقي عن مناكبهِ الدثارُ
ولكن دهرنا هذا حمارُ

فلو رفعت سناتُ الدهرِ عنه
لعدلَ قسمةَ الأيامِ فينا

ولغيره:

فون بالعهد منهمُ والعقودِ
س أقاسيهمُ ودهرٌ شديدِ
بِ والسيدُ استوى بالمسودِ
ير ينادون من مكانٍ بعيدِ
لفدينا المفقودِ بالموجودِ

ذهب المُفضِلونَ والسلفُ المو
ثم خلّفتُ في هباءٍ من النا
فيه سادَ الرعاغُ حبةَ القل
سَمِعَ للخنَى وصمُّ عن الخ
فلو أنّ الأمورَ كانت تُفادَى

أنشدنا لعلّي بن العباس الرومي:

هزَّ الكماةُ أعنةَ الفرسانِ
فالأريحيةُ منهمُ بمكانِ
قدحَ المواعظِ قلبَ ذي إيمانِ
إلا ثوابَ عبادةِ الأوثانِ
بمدائحٍ مثلِ الرياضِ حسانِ
أستحسنُ الحسناتِ في ميزاني

ذهب الذين تهزُّهمُ مدائحهمُ
كانوا إذا مدحوا روى ما فيهمُ
والمدحُ يقدحُ قلبَ مَنْ هو أهلهُ
فدع اللئامَ فما ثوابُ مديحهمُ
كم قائلٍ لي منهمُ ومدحتُهُ
أحسنَتَ ويحكُ ليسَ فيَّ وإنما

قال ولقيت إسماعيل بن ببليل يوماً وهو راجل فقلت: ما لي أرك راجلاً فقال:

وكثرةُ المالِ في اللئامِ

أرجلني قلةُ الكرامِ

وليس هذا عليّ وحدي

هذا شقاءٌ على الأنام

وسألتني أعزك الله تعالى أن أجمع لك ما جاء في فضل الكلبِ على شرار الإخوان، ومحمودِ خصاله في السرِّ والإعلان، فقد جمعت ما فيه كفاية وبيان، ولست أشكُّ أنّك أعزك الله عارف بخبر عبد الله بن هلال الكوفي المجذوم، صاحب الخاتم وخبر جاره لما سأله أن يكتب كتاباً إلى إبليس لعنه الله في حاجة له، فإن كان العقل يدفع ذلك الخبر فهو مثل حسن يعرف مثله في الناس، فكتب إليه الكتاب وأكدّه غاية التأكيد ومضى وأوصل الكتاب إلى إبليس فقرأه وقبله ووضع على عينيه وقال: السمع والطاعة لأبي محمد فما حاجتك، قال: لي جار مُكْرَم شديد الميل إلى شقوق عليّ وعلى أولادي إن كانت لي حاجة قضائها أو احتجت إلى قرضٍ أقرضني وأسعفني، وإن غبت خَلَفني في أهلي وولدي يرثهم بكلِّ ما يجدُ إليه السبيل، وإبليس كلّمنا سمع منه يقول: هذا حسن وهذا جميل، فلما فرغ من وصفه قال: فما تحب أن أفعل به، قال: أريد أن تزيل نعمته وتفقره، فقد أغاظني أمره وكثرة ماله وبقاؤه وطول سلامته، فصرخ إبليس صرخة لم يسمع مثلها منه قط فاجتمع إليه عفاريتُه ووجدُه وقالوا: ما الخبر يا سيدهم ومولاهم فقال لهم: هل تعلمون أن الله عز وجل خلق خلقاً لهم شرٌّ مني. ولو فتشت في دهرنا هذا لوجدت مثل صاحب الكتاب كثيراً ممن نعاشره إذا لقيك رحّب بك وإذا غبت عنه أسرف في الغيبة وتلقاك بوجه المحبة ويضمُر لك الغشّ والمسبّة، وقد علمت ما جاء في الغيبة قال صلى الله عليه وسلم: "من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من النار"، وقال صلى الله عليه وسلم: "إياكم والغيبة فإنها شرٌّ من الزنا إن الرجل ليزني ويتوب فيتوب الله عليه وصاحب الغيبة لا يغفرها الله له حتى يغفرها صاحبها"، وعن بشر بن الحارث قال: قال الفضيل بن عياض: لا يكون الرجل من المتّقين حتى يأمنه عدوّه، ولا يخافه صديقُه، فقال بعضهم ذهبَ زمنُ الأنسِ ومن كان يعارضُ فاحتفظ من صديقك كما تحتفظ من عدوك، وقدّم الحزم في كلِّ الأمور، وإيّاك أن تكاشفه سرّاً فيجاهرك به في وقت الشرِّ، أنشدني زيد بن عليّ:

احذر مودة ماذقي

خط المرارة بالحلاوة

يُحصي الذنوب عليك أي

يام الصداقة للعداوة

وقيل لبعض الحكماء أيُّ الناس أحق أن يتقى قال عدوُّ قوئٍ وسلطانُ غشومٍ وصديقٌ مخادعٌ، وأنشد لدعبل بن عليّ الخزاعي:

عدوُّ راح في ثوب الصديقِ

كشربك في الصبّوح وفي الغبوقِ

له وجهان ظاهره ابن عمّ

وباطنه بن زانية عتيقِ

يسرُّك مُقبلاً ويسؤكغيباً

كذلك تكونُ أولادُ الطريقِ

لكثير عزه:

جعلوا كلمًا يزيناك شينا

أنت في معشر إذا غبت عنهم

أنت من أكرم الرجال علينا

وإذا ما رأوك قالوا جميعاً

أنشدني ابن أبي طاهر الكاتب:

واستحالت مودة الإخوان

حال عما عهدت ريب الزمان

ر فكل لسانه اثنان

استوى الناس في الخديعة والمك

واعلم أعزك الله أن الكلب لمن يقتنيه، أشفق من الوالد على ولده، والأخ الشقيق على أخيه، وذلك أنه يحرس ربه، ويحمي حريمه شاهداً وغائباً ونائماً ويقظاناً، لا يقصر عن ذلك وإن جفوه، ولا يخذلهم وإن خذلوه، ورؤي لنا أن رجلاً قال لبعض الحكماء أوصني قال: ازهد في الدنيا ولا تُنازع فيها أهلها، وانصح لله تعالى كنصح الكلب لأهله فإنهم يُجيعونه ويضربونه ويأبى إلا أن يحوطهم نصحاً، وروى عمر بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً قتيلاً، فقال: ما شأن هذا الرجل قتيلاً، فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: وثب على غنم أبي زهرة، فأخذ شاة فوثب عليه كلبُ الماشية فقتله، فقال صلى الله عليه وسلم: قتل نفسه وأضاع دينه، وعصى ربه عز وجل، وخان أخاه، وكان الكلب خيراً من هذا الغادر، ثم قال صلى الله عليه وسلم: أيعجز أحدكم أن يحفظ أخاه المسلم في نفسه وأهله كحفظ هذا الكلب ماشيةً أربابه، ورأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعرابياً يسوق كلباً فقال: ما هذا معك، فقال يا أمير المؤمنين: نعم الصاحب إن أعطيته شكر، وإن منعته صبر، قال عمر: نعم الصاحب فاستمسك به، ورأى ابن عمر رضي الله عنه مع أعرابي كلباً فقال له: ما هذا معك، قال: من يشكرني ويكتم سرّي، قال: فاحتفظ بصاحبك، قال الأحنف بن قيس إذا بصبص الكلب لك فثق بود منه ولا تثق ببصابص الناس، فربّ مبصص حوآن، قال الشعبي: خير خصلة في الكلب أنه لا ينافق في محبته، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: كلبٌ أمين خيرٌ من إنسانٍ حوآن، حدثنا القاسم بن محمد الرّصديّ، حدثنا محرز بن عون عن رجل عن جعفر بن سليمان قال رأيت مالك بن دينار ومعه كلب، فقلت: ما هذا، قال: هذا خير من جليسٍ سوء. أخبرنا أبو عمر ابن خيرة حدثنا أبو القاسم بن بنت منيع حدثنا محرز بن عون بهذا الحديث، حدثني ابن أبي طاهر حدثني حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال قال أبي: أتيت يوماً الفضل بن يحيى فصادفته بشربٍ وبين يديه كلبٌ فقلت له: أتناذمكلباً، قال: نعم ينعني أذاه ويكفّ عني أذى سواه، ويشكرُ قليلي ويجرس مبيتي ومقيلي، أنشدني الحسن بن عبد الوهاب لرجلٍ يذم صديقاً له ويمدح كلباً:

قِ مَا يُنْفِي عَنِ الْكَلْبِ	تَخَيْرْتُ مِنَ الْأَخْلَا
عَلَى النَّصْرَةِ وَالذَّبِّ	فَإِنَّ الْكَلْبَ مَجْبُولٌ
وَيَحْمِي عَرَصَةَ الدَّرْبِ	وَفِيَّ يَحْفَظُ الْعَهْدَا
وَلَا يُعْطِي عَلَيَّ الضَّرْبِ	وَيُعْطِيكَ عَلَى اللَّيْنِ
وَيَنْجِيكَ مِنَ الْكَرْبِ	وَيَشْفِيكَ مِنَ الْغَيْظِ
كُنْ كَانُونَا عَلَى الْقَلْبِ	فَلَوْ أَشْبَهْتَهُ لَمْ تَ

وذكر بعض الرواة قال: كان للربيع بن بدر كلبٌ قد ربّاه فلما مات الربيع ودُفن جعل الكلب يضرب على قبره حتى مات.

وكان للعامر بن عنترة كلابٌ صيدٌ وماشية وكان يحسنُ صُحبتَها، فلما مات عامر لزمته الكلاب قبره حتى ماتت عنده، وتفرّق عنه الأهل والأقارب، وروى لنا عن شريك قال: كان للأعمش كلبٌ يتبعه في الطريق إذا مشى حتى يرجع فقيل له في ذلك فقال رأيتُ صبيانا يضربونه ففرقت بينهم وبينه، فعرف ذلك لي فشكره، فإذا رأيتُ يبصصُ لي ويتبعني، ولو عاش "أيّدك الله" الأعمش إلى عصرنا ووقتنا هذا حتى يرى أهل زماننا هذا ويسمع خبر أبي سماعة المعيطي ونظائره، لازداد في كلبه رغبةً ومحبةً، قال: هجا أبو سماعة المعيطي خالد بن مالك، وكان إليه محسناً فلما وليَ يحيى الوزارة دخل إليه أبو سماعة فيمن دخل من المهنيين فقال: أنشدني الأبيات التي قلتها فقال ما هي، قال قولك:

زرت يحيى وخالدا مخلصا لل	لَه دِينِي فَاسْتَصْغَرَ بَعْضُ شَانِي
فَلَوْ أَنِّي أَلْحَدْتُ فِي اللَّهِ يَوْمًا	أُولَوِ أَنِّي عَبْدتُ مَا يَعْبُدَانِ
مَا اسْتَخْفَأَ فِيمَا أَظُنُّ بِشَأْنِي	وَأَصْبَحْتُ مِنْهُمَا بِمَكَانِي
إِنَّ شَكْلِي وَشَكْلُ مَنْ جَدَّ لِل	هَ وَآيَاتِهِ لِمُخْتَلِفَانِ

قال أبو سماعة لم أعرف هذا الشعر ولا من قاله قال له يحيى ما تملك صدقة إن كنت تعرف من قالها فحلف فقال يحيى وامرأتك طالق فحلف فأقبل يحيى على الغساني ومنصور بن زياد والأشعشي ومحمد بن محمد العبدى، وكانوا حضوراً في المجلس فقال ما أحسبنا إلا وقد احتجنا إلى أن نجدد لأبي سماعة منزلاً وآلة وحرماً ومتاعاً، يا غلام ادفع له عشرة آلاف درهم، وتحتا فيه عشرة أثواب فدفع إليه، فلما خرج تلقته أصحابه يهتئونه ويسألونه عن أمره فقال: ما عسيْتُ أن أقول إلا أنه ابن زانية أبي إلا كرمًا، فبلغت

يجي كلمته من ساعته، فأمر به فحضر فقال له يا أبا سماعة لم تغرق في هجائنا ولم تعرف في شتمنا، قال له أبو سماعة: ما عرفته أيها الوزير افتراء وكذب عليّ، فنظر إلى يحيى ملياً ثم أنشأ يقول:

إذا ما المرء لم يُخدش بظفرٍ
ولم يوجد له أن عضَّ نابُ
رمى فيه الغميمة من بغاها
وذلل من قرائنه الصعابُ

قال أبو سماعة كلا أيها الوزير ولكنه كما قال:

لم يبلغ المجد أقوامٌ وإن شرفوا
ويُشتموا فنرى الألوان مسفرة
حتى يذلوا وإن عزوا لأقوام
لا صفح ذلٌ ولكن صفح أحلام

فبسم يحيى وقال إننا عذرناك وعلمنا أنك لن تدع مساوي شتمك ولؤم طبعك فلا أعدمك الله ما جبلك عليه من مذموم أخلاقك ثم تمثل قائلاً:

متى لم تتسع أخلاق قوم
إذا ما المرء لم يُخلق لبيبا
يضق بهم الفسيح من البلادِ
فليس اللبُّ عن قدم الولادِ

ثم قال هو والله كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: المؤمن لا يشفي غيظه، ثم أن أبا سماعة هجا بعد ذلك سليمان بن أبي جعفر وكان إليه محسناً فأمر به الرشيد فحلق رأسه ولحيته ومثل أبي سماعة كثير كرهنا أن نطول الكتاب بذكرهم وروي عن بعضهم أنه قال: الناس في هذا الزمان خنازير فإذا رأيتهم كلبا فتمسكوا به فإنه خير من أناس هذا الزمان.
قال الشاعر:

اشدُّ يدك بقلبٍ إن ظفرت به
فأكثرُ الناس قد صاروا خنازيرا
أنشدني أبو العباس الأزدي:

لكلبُ الناسٍ إن فكَّرت فيهم
لأنَّ الكلبَ تخسؤه فيخسا
وأنت الدهرُ من ذا في عذابِ
وأضُرُّ عليك من كلبِ الكلابِ

حدثنا أحمد بن منصور عن أبيه عن الأصمعي قال حضرت بعض الأعراب الوفاة وكتب في جانب خيمته فقال لأكبر ولده أوصيك خيراً به فإن له صنائع لا أزال أحمدُها، يدل ضيفي عليّ في غسق الليل إذ النارُ نامُ موقدُها. أخبرني أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر قال أخبرني بعض الأدباء قال كان لإبراهيم بن هرمة كلاب إذا أبصرت الأضياف بشت لهم ولم تنبح وبصبصت بأذناها بين أيديهم فقال يمدحها:

إيفاد ناري أو نباخ كلاب
فدنيته ببصا بص الأذنان
ويكدن أن ينطقن بالترحاب

ويدل ضيفي في الظلام إذا سرى
حتى إذا واجهته وعرفنه
وجعلن مما قد عرفن يقدرنه

قال سمعت بعض الملوك وهو يركض خلف كلبٍ وقد دنا من ظبي وهو يقول: من الفرح إيه فدتك نفسي
وقال أبو النواس:

مسميات ومعلماتها

مفدييات ومحمياتها

وله أيضا:

قد سعدت جدودكم بجده
يظلُّ مولاة له كعبده
وإن غدا جلاله ببرده
تلذُّ منه العينُ حُسنَ قدّه
تلقى الطباءُ عنتاً من طرده

أتعب كلبا أهله في كده
فكلُّ خيرٍ عندهم من عنده
يبيتُ أدنى صاحبٍ من مهده
ذي غرةٍ محجلٍ بزنده
يا حسن شذقيه وطول خده
يا لك من كلبٍ نسيحٍ وحده

وله في هذا المعنى أشياء حسان ومعانٍ مُختارة ومما يدلُّ على قدر الكلب كثرة ما يجري على ألسنة الناس بالخير والشر، والمدح والذم، حتى قد ذُكر في القرآن وفي الحديث وفي الأشعار والأمثال، حتى استعمل على طريق الفأل والطيرة والاشتقاقات للأسماء، فمن ذلك أكلب بن ربيعة وكلاب بن ربيعة ومكلب بن ربيعة ابن نزار، وكليب بن يروع ومكالب بن ربيعة بن قذار، وكلاب بن يروع ومثل هذا كثير، والكلب أيدك الله منافعه كثيرة فاضلة على مضاره، بل هي غامرة لها وغالبة عليها، ولم تنزل القضاة والفقهاء والعباد والولاة والنسك الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، لا ينكرون اتخاذها في دورهم، مع ذلك عندهم أنهم إذا قتلوا الكلب كان فيع عقوبة وأن من كان أمر بقتلها في قديم الزمان، إنما كان لمعنى ولعلة وأن هذه الكلاب بمعزل عن تلك.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من لا يعرف الأمور يقول أن الكلب من السباع ولو كان كذلك ما ألفت الناس واستوحش من السباع وكره الغياض وألف الدور واستوحش من البراري وجانب القفار وألف المجالس والديار وكيف لا يكون كذلك وهو لا يرضى لنفسه بالنوم والربوض على الأرض وهو لا

يرى بساطا ولا وسادة إلا علاها وجلس عليها، وأيضا فهو لا يجد إلى كل موضع جليلٍ نظيفٍ سبيلا فيقصر عنه وتراه متخيِّرا أبداً أرفع المواضع في المجلس وما يصونه صاحبه. قلت والكلب يعرف صاحبه والسنور ويعرفان اسمهما ومواضع منازلهما ويألفان موطنهما وإذا طُردا رجعا، وإذا أُجِيعا صبِرا، وإذا أهينا احتملا، وللكلب أيضا من الفضائل إتيانه وجه صاحبه، ونظره إليه في عينه وفي وجهه، وحبه له ودنوه منه حتى ربما لاعبه ولاعب صبيانه بالعض الذي لا يؤلم ولا يؤثّر، وله تلك الأنياب التي لو أنشبهها في الشجر لأثرت.

قال بعض الشعراء:

أيها الشانئ الكلاب أصخ لي
 إن في الكلب فاعلمن خصالاً
 حفظ من كان مُحسناً ووفاءً
 واتباع لرحله وإذا ما
 منك سمعاً ولا تكونن حبسا
 من شريف الفعال يعددن خمسا
 للذي يتخذُه حرباً وحرسا
 صار نطق الشجاع للخوف همسا
 مستجيرا بقربه حين أمسى
 وهو عون لنابح من بعيدٍ

قال أبو بكر الصديق: إن الرجل في البادية إذا ضلَّ الطريق وهاله الليل نبح الكلاب لتسبح كلابُ الحي فيتبع أصواتها حتى يصير إلى الحي.
 وقال آخر:

إن قوما رأوك شبها لكلب
 أنت لا تحفظ الذمام لخلق
 يشكرُ النزر من كريم فعالٍ
 وتناديه من مكان بعيدٍ
 لا رأوا للظلام صبحا مضيا
 وهو يرعى الذمام رعيًا وفيًا
 آخر الدهر لا تراه نسيًا
 فيوافيك طائعا مُستحيًا
 إن أراك الغداة كلبًا سويًا
 إن سُؤلي وبُعيتي ومناي
 قد أنشدني أبو عبيد لبعض الشعراء:

يعرِّج عنه جاره وشقيقه
 ويرغب فيه كلبه وهو ضاربه

قال أبو عبيدة: قيل هذا الشعر في رجلٍ من أهل البصرة خرج إلى الجبانة ينتظرُ ركابه فاتبعه كلب له فطرده وضربه، وكره أن يتبعه ورماه بحجر فأدماه، فأبى الكلب إلا أن يتبعه فلمّا صار إلى الموضع وثب به قوم كانت لهم عنده طائلة وكان معه جار له وأخ، فهربا عنه وتركاه وأسلماه فجرح جرحات كثيرة

ورُمي به في بئر وحثوا عليه التراب حتى واروه، ولم يشكوا في موته والكلب مع هذا يهرث عليهم ويرجمونه، فلما انصرفوا أتى الكلب إلى رأس البئر فلم يزل يعوي ويبحث في التراب بمخالبه، حتى ظهر رأس صاحبه وفيه نفس يتردد وقد كان أشرف على التلف ولم يبق فيه إلا خشاشة نفسه ووصل إليه الروح فيبينما هو كذلك، إذ مر أناس فأنكروا مكان الكلب، ورأوه كأنه يحفر قبراً فجأوا فإذا هم بالرجل على تلك الحال فاستخرجوه حيّاً وحملوه إلى أهله، فزعم أبو عبيدة أن ذلك الموضع يدعى بئر الكلب وهذا الأمر يدل على وفاء طبعي وألف غريزي ومحابة شديدة وعلى معرفة وصبر وكرم وغناء عجيب ومنفعة تفوق المنافع.

وحدثني عبد الله بن محمد الكاتب قال: حدثني أبي عن محمد بن خلاد قال: قدم رجلٌ على بعض السلاطين وكان معه حاكم أرمينية منصرفاً إلى منزله، فمر في طريقه بمقبرة، فإذا قبرٌ عليه قبة مبنية مكتوب عليها، هذا قبر الكلب فمن أحب أن يعلم خبره فليمض إلى قرية كذا وكذا فإن فيها من يجبره، فسأل الرجل عن القرية فدلوهُ عليها فقصدها وسأل أهلها، فدلوهُ على الشيخ فبعث إليه وأحضره وإذا شيخ قد جاوز المائة سنة فسأله فقال: نعم كان في هذه الناحية ملك عظيم الشأن وكان مشهوراً بالثروة والصيد والسفر، وكان له كلب قد رباه وسماه باسم، وكان لا يُفارقه حيث كان، فإذا كان وقت غدائه وعشائه أطعمه مما يأكل فخرج يوماً إلى بعض منزهاته وقال لبعض غلمانه: قل للطباخ يصلح لنا ثريدةً لبن فقد اشتيتها، فأصلحوها، ومضى إلى مُتَزهّاته فوجد الطباخ فجاء بلبن وصنع له ثريدة عظيمة ونسي أن يغطّيها بشيء، واشتغل بطبخ شيءٍ آخر فخرج من بعض شقوق الغيطان أفعى فكّرعن ذلك اللبن ومجّ في الثريدة من سُمّه والكلبُ رابضٌ يرى ذلك كلّهُ ولو كان في الأفعى حيلة لمنعها ولكن لا حيلة للكلب في الأفعى والحية، وكان عند الملك جارية خرساء زمنا قد رأت ما صنع الأفعى، ووافى الملك من الصيد في آخر النهار فقال يا غلمان أول ما تقدمون إلى الثريدة فلما قدموها بي يديه أو مأت الخرساء إليهم فلم يفهموا ما تقول، ونبح الكلب وصاح فلم يلتفتوا إليه وألحّ في الصباح ليعلمهم مراده فيه، ثم رمى إليه بما كان يرمى إليه في كل يوم، فلم يقربه ولجّ في الصباح فقال لغلمانه: نحوه عنّا فإن له قصة، ومدّ يده إلى اللبن فلما رآه الكلب يريد أن يأكل، وثب إلى وسط المائدة داخل فمه في اللبن وكرع منه فسقط ميتاً وتناثر لحمه، وبقي الملك متعجباً منه ومن فعله، فأومأت الخرساء إليهم فعرفوا مرادها بما صنع الكلب فقال الملك لندمائه وحاشيته أن شيئاً قد فداني بنفسه لحقيقاً بالمكافأة وما يحمله ويدفنه غيري، ودفنه بين أبيه وأمه وبني عليه قبة وكتب عليها ما قرأت، وهذا ما كان من خبره.

أخبرني أبو العلاء بن يوسف القاضي قال: حدثني شيخ كان مُسنّاً صدوقاً أنه حجّ سنة من السنين قال:

وبرزنا أحمالنا إلى الياسرية وجلسنا على قراح نتغدى وكلبٌ رابض بجوارنا فرمينا إليه من بعض ما نأكل ثم ارتحلنا ونزلنا بنهر الملك، فلما قدّمنا السفرة إذ الكلب بعينه رابض بجوارنا كالיום الأول فقلت للغلمان قد تبعنا هذا الكلب وقد وجب حقه علينا فتعهّدوه، ونفض الغلمان السفرة بين يديه فأكل ولم يزل تابعاً لنا من منزل إلى منزل على تلك الحال لا يقدر أحد أن يقرب جمالنا ولا محاملنا إلا صاح ونبح، فكنا قد أمنا من "سلال" إلى مكة، وعزمنا على الخروج في عمل إلى اليمن فكان معنا إلى أرض قبا، ورجعنا إلى مدينة السلام وهو معنا.

ذكر أبو عبد الله عن أبي عبيدة النحوي وأبي اليقظان سحيم بن حفص وأبي الحسن علي بن محمد بن المدايني، عن محمد بن حفص بن سلمة بن محارب وقد حدثنا بهذا الحديث أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا بإسناد ذكره وهو حديث مشهور، أن الطاعون الجارف أتى على أهل دار فلم يشك أحدٌ من أهل المحلة أنه لم يبق فيها صغير ولا كبير، وكان قد بقي في الدار صبيٌّ رضيع صغير يجبو ولا يقوم، فعمد من بقي من أهل تلك المحلة إلى باب الدار فسدوه، فلما كان بعد ذلك بأشهرٍ تحوّل إليها بعض ورثة القوم، فلما فُتح الباب وأفضى إلى عرصة الدار، إذا هو بصبيٍّ يلعب مع جروٍ كلبة كانت لأصحاب الدار، فلما رآها الصبيُّ حباً إليها فأمكنته من لبنها فعلموا أن الصبي بقي في الدار وصار منسياً، واشتد جوعه ورأى جرو الكلبة يرضع فعطف عليها، فلما سقطته مرة أدامت له وأدام لها الطلب.

أخبرني علي بن محمد قال حدثني بن الحسين بن شداد قال ولّاني القاسم خلافة أحمد بن ميمون بنيسابور فتزلت في بعض منازلها فوجدت في جواربي جندياً من أصحابه يعرف بنسيم، كان يرسم تنظيف غلامه وإذا بكلب له يخرج بخروجه ويدخل بدخوله، وإذا جلس على بابه قرّبه وغطّاه بدواجكان عليه، فسألت الراسي عن محل الغلام وكيف يقنع الأمير منه بدخول الكلب عليه ويرضى منه بذلك وليس بكلب صيد، قال أبو الوليد سلّه عن حديثه فإنه يخبرك بشأنه فأحضرت الغلام، وسأله عن السبب الذي استحقّ به هذه المنزلة منه فقال: هذا خلّصني بعد الله عزّ وجلّ من أمرٍ عظيم، فاستبشعتُ هذا القول منه وأنكرته عليه فقال لي: اسمع حديثه فإنك تعذرني، كان يصحبي رجلٌ من أهل البصرة يقال له محمد بن بكر لا يفارقي يواكلي ويعاشري علي النبذ وغيره منذ سنين فخرجنا أهل الدينور، فلما رجعنا وقربنا من منزلنا كان في وسطى هميانفيه جملة دنانير ومعى متاع كثير أخذته من الغنيمة قد وقف عليه بأسره، فتزلنا إلى موضع فأكلنا وشربنا فلما عمل الشراب عمد إلي فشدّ يديّ إلى رجليّ وأوثقني كتافاً ورمى بي في واد، وأخذ كلّ ما معي وتركني ومضى، وآيست من الحياة وقعد هذا الكلب معي ثم تركني ومضى، فما كان بأسرع من أن وافاني ومعه رغيف فطرحه بين يديّ فأكلته، ولم أزل أحمو إلى موضع فيه ماء فشربت منه، ولم

يزل الكلب معي باقي ليلي يعوي إلى أن أصبحتُ فحملتني عيناني، وفقدت الكلب فما كان بأسرع من أن وافاني ومعه رغيف فأكلتُ وفعلتُ فعلي في اليوم الأول، فلما كان في اليوم الثالث غاب عني فقلت مضى يجيئي بالرغيف، فلم ألبث إلا أن جاء ومعه الرغيف، فرمى به إليّ فما استتمّ أكله إلا وابني على رأسي يبكي فقال وما تصنع ها هنا وما هي قصتك؟ ونزل فحل كتافي وأخرجني فقلتُ له من أين علمت بمكاني ومن ذلك عليّ؟ فقال يأتينا في كل يوم فنطرحُ له الرغيف على رسمه فلا يأكله، وقد كان معك فأنكرنا رجوعه ولست أنت معه، فكان يحمل الرغيف بفيه ولا يذوقه ويخرج ويعود، فأنكرنا أمره فأتبعته حتى وقفت عليك، فهذا ما كان من خبري وخبر الكلب، فهو عندي أعظم مقدار من الأهل والقرابة، قال ورأيت أثر الكتاف في يده قد أثر أثرا قبيحا.

وحدثني أبو عبد الله قال حدثني أبو الحسين محمد بن الحسين بن شداد قال: قصدت دير مُخارق إلى عبد الله بن الطبري النصراني، الذي كان يأتي بالتَّزَلُّ للمعتضد بالله، فسألته إحضار وكيل له يقال له إبراهيم بن داران وطالبتة بإحضار الأدلاء لمساحة قرية تعرف بباصيري السفلى فقال لي سيدي قد وجهت في ذلك، فقلت له أنا على الطريق جالس وما اجتاز بي أحد، فقال لي أما رأيت الكلب الذي كان بين أيدينا قد وجهتُ به، فغلظ ذلك من قوله، ونلت من عرضه، وأمرت بما أنا أستغفر الله عزّ وجلّ منه، فقال إن لم يحضر القوم الساعة، فأنت من دمي في حلّ، فما مكثُ بعد هذا القول إلا ساعة، حتى وافى القومُ مسرعين، والكلب بين أيديهم، فسألته كيف تُحمّله الرسالة، فقال: أشدُّ في عنقه رقعةً بما أحتاج إليه وأطرحه على المحجّة، فيقصد القوم وقد عرفوا الخبر، فيقرؤون الرقعة فيمتمثلون ما فيها.

وحدثني لصٌ تائبٌ قال: دخلتُ مدينةً قد ذكروها إليّ فجعلتُ أطلب شيئاً أسرقه، فلم أُصِب، ووقعت عيني على صيرفيٍّ مُوسرٍ فما زلتُ أحتالُ حتى سرقت كيسا له، وانسللت فما جزتُ غير بعيد، إذا بعجوز معها كلبٌ قد وقعت على صدري تبوسني وتلزميني وتقول يا بني فديتك والكلب يبصص ويلوذ بي، ووقف الناس ينظرون إلينا وجعلت المرأة تقول بالله انظروا إلى الكلب كيف قد عرفه، فعجب الناس من ذلك وشككتُ أنا في نفسي وقلتُ لعلها أرضعتني وأنا لا أعرفها وقالت: سرّ معي إلى البيت أقم عندي فلا تفارقي حتى مضيت معها إلى بيتها، وإذا عندها جماعة أحداث يشربون وبين أيديهم من جميع الفواكه والرياحين فرحبوا بي وقرّبوني وأجلسوني معهم، ورأيت لهم بزّةً حسنة فوضعتُ عيني عليها وجعلت أسقيهم ويشربون، وارفق بنفسي إلى أن ناموا ونام كل من في الدار، فقمّتُ وكوّرتما عندهم وذهبتُ أخرج فوثبَ عليّ الكلب وثبة الأسد وصاح وجعل يتراجع وينبح، إلى أن انتبه من كان نائما فخرجت واستحييت، فلما كان النهار فعلوا مثل فعلهم أمس وفعلتُ أنا أيضا بهم مثل ذلك وجعلت أوقع الحيلة في

أمر الكلب إلى الليل، فما أمكنني فيه حيلة فلما ناموا رُمْتُ الذي رُمته فإذا الكلب قد عارضني مثل ما عارضني به، فجعلت أحتال ثلاث ليالٍ فلما أيست، طلبت الخلاص منهم بإذنه وقلت أتأذنون لي أعزكم الله فإني على وفاز فقالوا الأمر إلى العجوز، فاستأذنتها فقالت هات ما معك، الذي أخذته من الصيرفي وامض حيث شئت ولا تُقيم في هذه المدينة، لأنه لا يتهيأ لأحد يعمل معي عملاً، فأخذت الكيس وأخرجتني ووجدتُ أنا أيضاً منأى أن أسلم من يدها، فكان قصار القول أن أطلب منها نفقةً فدفعت إليّ نفقةً وخرجت معي حتى أخرجتني عن المدينة، والكلب معها حتى جرت حدود المدينة ووقفت ومضيت والكلب يتبعني حتى بُعدت، ثم تراجع ينظر إلي ويلتفت وأنا أنظر إليه حتى غاب عني.

أخبرني بعض الشيوخ من أهل الحيل قال: كنت أنا مع جماعة خارجين إلى أصبهان، فلما صرنا إلى بعض الطريق مررنا بخان قديم خراب ليس فيه أحد، وإذا صوت كلب ينبج، وإذا حركة شديدة فدخلنا بأجمعنا الخان، فإذا نحن برجل من أصحابنا نعرفه من الفيوح كان معه كلب لا يفارقه حيث كان، وإذا بعض المبنج ينقد وقع عليه، فكان الفيح وطنا، فلما رأى أن حيلته ليست تنفذ له عليه طرح في عنقه وترا ليخنقه به، فلما رأى الكلب ذلك ثار إلى المبنج فخمش وجهه وعض قفاه وطرح منه قطعة لحم، فسقط المبنج مغشياً عليه، فخلصنا من عنق صاحبنا الوتر وكان قد أشرف على التلف، وقبضنا على المبنج فكثفناه بوتره ودفعناه إلى السلطان.

وحدثني إبراهيم بن برقان قال: كان في جوارنا رجل من أهل أصبهان، يعرف الخطيب ومعه كلب له جاء به من الجبل، فوقع بينه وبين جاره خصومة إلى أن توثبا، فلما رأى الكلب ذلك، وثب على الرجل الذي وأتب صاحبه، فوضع مخاليبه في إحدى عينيه وعض قفاه حتى رأيت الرجل قد عُشِيَ عليه ودماؤه تجري على الأرض.

قال بعض من يذم الكلاب: الناس ينامون بالليل الذي جعلها الله تعالى نُسكنا ويتصرفون ويصرون في النهار الذي جعله الله عز وجل مسرحاً، وهو على ضد ذلك فاحتج من يرد عليه فقال إن سهرهم بالليل ونومهم بالنهار خصلة ملوكية ولو كان غير ذلك كان الملوك به أولى وإنما انتباهها بالليل، لأن الليل ينتشر فيه اللصوص ويكثر التسلق والنقوب والسرقة ممن إذا أفضى إلى منزل قوم لم يرض إلا بالقتل، وركوب السوء، ونهب المال فهي تحرس من هذه، وتنبه عليه صاحبه، أنشدني بعض الأدباء:

إن ردَّ السرور يا قومُ صعبُ

تاه قلبي وأين مني قلبُ

أنا مستسلمٌ له وهو حربُ

شردتني خيانه من صديق

مبطنٌ بغضه وبأديه حبُ

مضمراً للنفاق والقلب فيه

قلت يوماً له وإن مضى من
قال للمزح قلتُ ذا أم لتلب
شيمةُ الكلب حفظه لولي
يحفظُ الجار للجوار ويُمسي
يرقدُ النائمونَ أماناً ويُمسي
هُ فعال أتى بها أنتَ كلبُ
قلتُ للتلبِ قال ما فيه تلبُ
وعن الحيِّ في دُجا الليلِ ذبُ
ساهرَ المقلتينِ يحنوهُ سغبُ
خائفًا هلكتهم يحاكيه صبُ

وترى الكلب في المهامه غوثا
وتراه يبابحُ الكلب خوفا
فلماذا أنحستَه الحظُّ قل لي
ويجيب اللهيف والنار تخبو
وإلى الصوت في دجا الليلِ يحبو
لم تُشِنِ حسنه وما فيه سبُ

أنشدني بعض المدنيين يصف كلبا له بالشدة يقال له موق:

يا موق لا ذقت بُوس العيش يا موق
ذو هامة كرحى بئرٍ مُلملمة
صُماتُه غضبٌ ونبحةُ كلبٍ
العقرنيته والموت كرتته
والسيف والرمحُ أدنى منه بادرة
والتركُ والديلمُ المحذورُ بأسهُما
جماعة القوم إن مروا بساحته
أو مرَّ جيشٌ عليه كلهم بطلُ
ولا منيت بشربٍ فيه ترنيقُ
وبرثفيه للإخوان تخريقُ
وعنده سغبٌ ما فيه ترفيقُ
مجتازُ ساحته بالشرِّ مهروقُ
والنبلُ أهونُ منه والمزاريقُ
والزنجُ من بعدُ والرومُ البطاريقُ
فعنده لاجتماعِ القوم تفریقُ
إذا أناخت بهم من خوفه النوقُ

قلت لصديق لي: تعرفُ في هذا المعنى شيئا، قال نعم وأنشدني:

قال لي أحمد وأحمد كهل
حسنُ خلقٍ وحسنُ خلقٍ وعلمُ
هو في العين زينةٌ وجمالُ
وإذا ما المرء ضاق بالهمِّ صدرا
يا خليلي حفظتُ في الكلب شيئا
ليس في الناس مثله اثنان
بارعُ زانه ينطق لسانِ
ولدى الشرب زينةُ البستانِ
فرجَّ لهم أحمد المرزبانِ
قلت في الذمِّ قال لي عظم شان

قال لي خذ أخي فأظهر مقالا
 في مديح الكلاب مع ذم قوم
 قال إني أراه أوفى ذماماً
 وأميين المغيب يُلقي بوجه
 شاكرًا للقليل غير كفور
 حارساً في الحريم يمنع في اللي
 مثل ليث العرين تلقاه لماً
 عارف بالجميل يغضي حياء
 صابرٌ مانعٌ حفوظٌ أوف
 ألينُ الخلقِ معطفاً لحميم
 وأرى الناس غير من أنت منهم
 قد حوى من ظريف المعان
 فأراني العيان قبل العيان
 من كثير عرفت في الإخوان
 ولقوم من الورى وجهان
 وكفورُ الكثير للخلان
 ل عن القوم ساهر الأجان
 حل في جوف جيشه شبلان
 حين تلقاه للفتى عينان
 دافع مانعٌ بغير امتنان
 ولأعدائه كحد السنان
 خلُقوا كالأذباب والثيران

وممن أفسد الصديق بجرمته فأقام الكلب بنصرته، ما أخبرنا عن أبي الحسن المدائني يرفعه عن عمرو بن شمر
 قال: كان الحارث بن صعصعة ندمان لا يفارقهم، شديد الحبة لهم فيبعث أحدهم بزوجه فراسلها، وكان
 للحارث كلبٌ رباب، فخرج الحارث في بعض متزهاته ومعه ندماءه، وتخلف عنه ذلك الرجل، فلما بعد
 الحارث عن منزله، جاء نديمه إلى زوجته فأقام عندها يأكل ويشرب فلما سكر واضطجعا ورأى الكلب
 أنه قد ثار على بطنها وثب الكلب عليهما فقتلهما، فلما رجع الحارث إلى منزله ونظر إليهما عرف القصة
 ووقف ندماءه على ذلك وأنشأ يقول:

وما زال يرعى نيمتي ويحوطني
 فوا عجباً للخل يهتك حُرمتي
 ويحفظ عرسي والخليل يخونُ
 ويا عجباً للكلب كيف يصونُ

قال وهجر من كان يعاشره واتخذ كلبه نديماً وصاحباً فتحدث به العرب وأنشأ يقول:

فللكلب خيرٌ من خليل يخونني
 سأجعلُ كلبي ما حييتُ منادمي
 وينكحُ عرسي بعد وقتٍ رحيلي
 وأمنحه ودِّي وصفو خليلي

وذكر ابن دأب قال كان للحسن بن مالك الغنوي أخوان وندمان فأفسد بعضهم محرماً له، وكان على
 باب داره كلبٌ قد رباه، فجاء الرجل يوماً إلى منزل الحسن فدخل إلى امرأته فقالت له قد بعد فهل لك

في جلسة يُسرُّ بعضنا ببعض فيها، فقال: نعم، فأكلا وشربا ووقع عليها، فلما علاها وثب الكلب عليهما فقتلهما فلما جاء الحسن وراهما على تلك الحال تبين ما فعلا فأنشأ يقول:

قد أضحي خليلي بعد صفو مودتي صريعا بدار الذلّ أسلمه الغدرُ
يَطي حُرمتي بعد الإخاء وخانني فغادره كلبِي وقد ضمَّه القبرُ

قال الأصمعي كان لمالك بن الوليد أصدقاء لا يفارقهم ولا يصبر عنهم، فأرسل أحدهم إلى زوجته فأجابته، وجاء ليلة واستخفي في بعض دور مالك عند امرأته ومالك لا يعلم بشيء من ذلك، فلما أخذ في شأنها وثب كلب لمالك عليهما فقتلهما ومالك لا يعقل من السكر، فلما أفاق وقف عليهما وأنشأ يقول:

كل كلب حفظته لك أرى ما بقي لو بقي ليوم التنادِ
من خليل يخون في النفس والمال ل وفي العرس بعد صفو الودادِ

وقال آخر:

وإذا قلت ويكل لكلب إحصا لحظتني عيناك لحظة تهمة
أترى أنني حسبك كلبا أنت عنه من أبعد الناس همة

ذكروا أن صعصعة بن خالد كان له صديق لا يفارقه، فجاءه يوما فرآه قتيلا على فراشه مع امرأته فأيقن بخيانتها فقال:

الغدر شيمة كل نذل سِفلة والكلب يحفظ عهدك الدهرا
فدع اللئام وكن لكلبك حافظاً فلتأمنن الغدر والمكرا

وحدثني بعض أصدقائي قال خرجت ليلة وأنا سكران، فقصدت بعض البساتين لأمر من الأمور ومعني كلبان كنت ربيتها ومعني عصا فحملتني عيني فإذا الكلبان ينبحان ويصيحان، فانتبهت بصياحهما فلم أرَ سيئا أنكره، فضربتتهما وطردهما ونمت ثم عاودوا الصياح والتباح، فأنبهاني فلم أرَ سيئا أنكره أيضا فوثبت إليهما وطردهما فما أحسست إلا وقد سقطا عليّ يجرّكاني بأيديهما وأرجلهما كما يحرك اليقظان النائم لأمر هائل، فوثبت فإذا بأسود ساجقد قرُب مني فوثبت فقتلته وانصرفت إلى منزلي، فكان الكلبان بعد الله عز وجل سببا لخلاصي.

ويروى أنه كان لميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كلب يقال له مسمار، وكانت إذا حجّت خرجت به معها فليس يطمع أحد بالقرب من رحلها مع مسمار، فإذا رجعت جعلته في بني جديلة

تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب-ابن المرزبان المحولي 18

ت بمسما ر وأنفقت عليه، فلما مات قيل لها مات مسمار، فبكت وقالت فجع

وحدثني أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله قال: حدثنا يحيى بن أيوب عن يونس بن زيد عن أبي رافع قال

كان للزهري كلبٌ صيدٍ فكان يطلب لها الفحول يلتمس نسلها قال وكان رجل يشرب عند قوم فرأى

:منهم رجلاً يلاحظ امرأته فقال

كريم صاغراً فغير نياً وما شربت مريناً ثم فم كل ه

ي ن إذا ما خلى بعرس النديم بالعمض ب النديم ي لا أح

اه، فترك يوماً ولدها وكان له كلب قد رب وحدثني صديق لي أنه كان له صديق ماتت امرأته وخلفت صبي

ث بالدم في الدار مع الكلب وخرج لبعض الحوائج وعاد بعد ساعة فرأى الكلب في الدهليز وهو ملو

الرجل أنه قد قتل ابنه وأكله، فعمد إلى الكلب فقتله قبل أن يدخل الدار ثم دخل ه كله فظن وجهه وبوز

نائماً في مهده وإلى جانبه بقية أفعى قد قتله الكلب وأكل بعضه، فندم الرجل على قتله الدار فوجد الصبي

أشد ندامة ودفن الكلب والله أعلم

وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده في الرسالة والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم